الإمام القدوة
حماد بن سلمة

د . صاحب جعفر أبو جناح

بسم الله الرحمن الرحيم

من أعلام المحدثين : الإمام القدوة حمّاد بن سَلَمة

(٩٠هـ (؟) - /١٦٧هـ) ، (٧٠٩م ـــــ/ ٧٨٤م)

كثيراً ما تكون الجدوى من دراسة علم من الأعلام ، في تاريخنا الإسلامي والعربي ، غير قائمة على ما خلف من مصنفات وآثار ، ولا على ما شغل من مناصب أو أوكل إليه من أعمال، بل تكون قائمة على استلهام سيرته ومناقبه ، والاهتداء بهديه ومسلكه ، وذلك فيما أخذ به نفسه من الجمع بين العلم والعمل ، والتمسك في عمله وسلوكه بما استنارت به بصيرته من نور العلم ، وهدي الإيمان ، وسنن الصالحين من السلف الذين اصطفاهم الله لخدمة العلم ، وأضاء لهم سبل التقوى والرشاد .

والناس ، في هذا الشأن ، تتفاوت حظوظهم من التوفيق . ففيهم من رزق العلم ، وألهم الفهم والإدراك ، فأحسن الانتفاع بهما ، وصانهما عن تسخيرهما في ركاب المنافع العاجلة ، بل أنفقهما في ما احله الله لـــه من العيش الكريم والوجاهة العلمية . وهذا شأن جلة العلماء وجمهورهم في تاريخنا البعيد والقريب .

وفيهم من سمت به همته ، وارتقت به منزلته إلى الزهد فيما بين يدي وجوه النـــاس وأولـــي الشأن ، فترفع عن الاستجابة لرغائبهم الخاصة ، صيانة لعلمه ، وتعالياً عن ابتذاله عند من لا يحسنون تقديره ، بل يريدونه زينة وعرضاً من أعراض الدنيا.

وفي هذا الشأن تروي لنا كتب الأخبار وسير السلف وقائع وحكايات لا يملك الإنسان إلا أن يقف أمامها مبهوراً بجلالة هؤلاء النفر الأفذاذ ، وعزة نفوسهم ، وسمو قدر العلم ورفعة منزلته عندهم .

فقد رووا عن سلمة بن دينار الأعرج (ت ١٤٤ هـ) محدث المدينة وقاضيها ، أن الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وكان قد قدم إلى المدينة ، بعث إليه الزهري في أن يأتيه . فقال للزهري : إن كان له حاجة فليأت ، وأما أنا فما لي إليه حاجة .[١]

فهذا رجل يضع سلطان العلم فوق سلطان الحكم ، وهو موقن بأن الله تعالى يمنعه من سليمان ، ولكن سليمان لا يمنع الله منه .فليجل قدر العلم عن أن يسعى إلى عتبة الحاكم . ومثل ذلك روي عن أفذاذ تألقوا في ذاكرة الناس والتاريخ مثل الحسن البصري والأعمش والخليل بن أحمد وسواهم .

ولأن في سيرة حمّاد بن سلمة الإمام ، المقرئ ، المحدث ،الفقيه ، النحوي مواقف فذة مثل هذه ، صارت سيرته عند معاصريه ومن جاء بعدهم ، أمثولة حية لنقاء الإيمان ، وصفاء السريرة ، وطهارة الوجدان .

وحق لمثلنا في هذا العصر المتهافت أن نستذكر سيرة مثل هذه ، ونستعرض صفحاتها لعل القارئ يجد فيها ، ما وجدنا ، من دروس وعبر ، لمن يتذكر ويعتبر ، ويقرن العلم بالعمل ، والقول بالفعل.فموضوع حديثنا الإمام القدوة سيد المحدثين الفصحاء ، مفتي البصرة وعابدها ، حمّاد بن سلمة.

سيرته :

هو حمّاد بن سلمة بن دينار البصري ، النحوي ، أبو سَلَمة ، الإمام . مولى آل ربيعة بن مالك بن حنظلة ، من تميم ، فنسب إليهم ولقب "الربعي " وسيق في لقبه : البزّاز ، الخِرَقي ، البطائني ، الخزّاز.[٢] ولهذه الألقاب صلة بمهنته التي كان يعتاش منها ، وهي بيع الثياب وخُمُر النساء وبطائن اللحاف .

---

[١] تهذيب التهذيب ١٢٩/٤ .

[٢] ثقات بن حبان ٢١٦/٦، الجمع لابن القيسراني ١٠٣/١ ، طبقات الصالحي ٣٠٦/١، سير أعلام النبلاء ٤٤٤/٧، الوافي ١٤٥/١٣

وقيل : هو مولى قريش ، وقيل : مولى حميريّ بن كراثة . وحرّف هذا الاسم إلى حميري بن كرامة ، وحميّر بن كراثة، وحميّر بن كنانة[٢].

وكان أبوه سلمة يكنى أبا صخرة[٣] .

مولده ونشأته :

ولد حمّاد في البصرة ، ولم يذكر تاريخ مولده ، لكن بعض مؤرخيه ذكر أنه توفي بعد أن أتى عليه ست وسبعون سنه[٤]، وبعضهم ذكر أنه قارب الثمانين[٥] ، وعلى ذلك يكون أقرب تاريخ محتمل لمولده ٩٠ للهجرة .

نشأ حمّاد في البصرة، وكانت يوم ذاك تشهد نشاطا ظاهرا في الدرس اللغوي والإقراء ورواية الحديث والفقه وعلم الكلام ، ويشتد الجدل في حلقاتها بين المتكلمين وأهل الفرق وأصحاب العقائد من معتزلة ومرجئة وجهمية وقدرية وأهل السنة من أصحاب الأثر.

فكان حمّاد يحضر مجالس المحدثين وحلقات اللغويين والفقهاء والقراء ينهل من معارفهم وعلومهم بدأب وصبر وإخلاص نية ، عرفها عنه أقرانه ، فشهد له بها حمّاد بن زيد (ت ١٩٧هجريه) بقوله :ما كنا نأتي أحدا نتعلم منه شيئا بنية، في ذلك الزمان، إلا حمّاد بن سلمة ،

---

[١] تاريخ البخاري ٢٢/٣، الجمع لابن القيسراني ١٠٣/١.

[٢] الثقات لابن حبان ٢١٦/٦ ومشاهير علماء الأمصار ، له١٥٧، تهذيب الكمال ٢٥٣/٧.

[٣] طبقات ابن سعد ٢٠٨/٧ ، ثقات ابن حبان ٢١٦/٦ ، الكامل لابن عدي ٤٠/٣.

[٤] الكامل لابن عدي ٤٠/٣

[٥] طبقات الصالحين ٣٠٨/١

ونحن نقول اليوم : ما نأتي أحداً يعلم بنيّةٍ غيره [١]. وكذلك عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) بقوله : ولم أر أحداً مثل حمّاد بن سلمة وما لك بن انس، كانا يحتسبان في الحديث[٢] .

وكان حمّاد نفسه يقول: من طلب الحديث لغير الله مُكر به[٣] . أخذ حمّاد رواية الحديث عن كثيرين ذكرهم مترجموه منهم عبد الله بن أبي مليكة (ت ١١٧هـ) ، وهو أكبر شيوخه، وأنس بن سيرين (ت ١١٨هـ) وخاله حُميد الطويل (ت ١٤٢هـ) و ثابت البُناني (ت ١٢٧هـ) وأيوب السختياني (ت ١٣١هـ) وعاصم بن أبي النجود المقرئ (ت ١٢٧ هـ) وعبد الله بن كثير المقرئ (ت ١٢٠ هـ)، وقتادة (ت ١١٨ هـ) وهشام بن عروة بن الزبير (ت ١٤٦هـ) وعاصم الجحدري (ت ١٢٨هـ) وإياس ابن معاوية (ت ١٢٢هـ) .

وروى عنه خلق كثير منهم سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) وهو من أقرانه وشعبة بن الحجاج (ت ١٦٠ هـ) وهو أكبر منه ، وخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، ومالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) وهو من أقرانه . والنضر بن شميل (ت٢٠٤ هـ) ووكيع بن الجرّاح (ت ١٩٧هـ) ويحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ) ويعقوب الحضرمي المقرئ (ت ٢٠٥هـ)[٤].

وروى القراءة عَرْضاً عن عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ) وابن كثير (ت ١٢٠هـ)[٥] وكان عاصم قد قدم البصرة فأخذ عنه حمّاد الحروف والحديث [٦].

---

[١] طبقات ابن سعد ٢٠٨/٧، تاريخ البخاري ٢٢/٣.

[٢] تاريخ البخاري ٢٢/٣.

[٣] حلية الأولياء ٢٥٠/٦

[٤] الجرح والتعديل للرازي ١٤٠/٣، الجمع لابن القيسراني ١٠٣/١، تهذيب الكمال للمزي ٢٥٣/٧، سير أعلام النبلاء ٤٤٤/٧، تهذيب التهذيب
لابن حجر ١١/٣ .

[٥] غاية النهاية لابن الجزري ٢٥٨/١.

[٦] الكامل لابن عدي ٣٧/٣

وأخذ عنه القراءة حَرَمي بن عمارة وحجّاج بن المنهال وشيبة بن عمرو المصيصي وأبو سلمة التبوذكي[١].

وأخذ علوم العربية عن مشايخ عصره وأشهرهم معاصره الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) وعيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ) حتى برع فيها[٢]، وكان حمّاد يمرّ بالحسن البصري (ت ١١٠هـ) في المسجد الجامع فيدعه ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم[٣]. وروي عنه قوله: من يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة، ليس فيها شعير.[٤] وكان يقول: من لحن في حديثي فقد كذب عليّ[٥]. وقال الجرمي (ت ٢٢٥هـ): ما رأيت فقيهاً قط أفصح من عبد الوارث (ت ١٨٠هـ)، وكان حمّاد بن سلمة أفصح منه[٦]، ووُصِف بأنّه كان بارعاً في العربية، فقيهاً فصيحاً، مفوّهاً[٧]. وقال الذهبي: كان مع إمامته في الحديث إماماً كبيرا في العربية، فقيهاً فصيحاً، لذا دعاه هو وغيره من مترجميه بالنحوي[٨].

وعن حمّاد أخذ يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) العربية[٩]، وهو أول شيوخه في النحو، وحضر الأصمعي (ت ٢١٧هـ) مجالسه، ولزمه، وكان يهابه[١٠].

---

[١] سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٧.

[٢] مراتب النحويين ٦٦

[٣] طبقات الزبيدي ٤٧ومعجم الأدباء ١٢٠٠/٣

[٤] معجم الأدباء ١١٩٩/٣

[٥] أخبار النحويين ٥٩.

[٦] أخبار النحويين ٥٩، تهذيب الكمال ٢٦٤/٧.

[٧] طبقات الصالحي ٣٠٨/١.

[٨] سير أعلام النبلاء ٤٤٧/٧، تهذيب الكمال ٢٦٤/٧.

[٩] أخبار النحويين ٥٩، طبقات الزبيدي ٤٨، معجم الأدباء ١١٩٩/٣.

[١٠] معجم الأدباء ١١٩٩/٣.

والعارفون بسيرة سيبويه (ت ١٨٠هـ) يعلمون أن حماداً كان وراء انصراف الرجل إلى دراسة النحو، وعكوفه عليه حتى صار إمام النحويين ، وفي ذلك حكايات مشهورة عدة تروى في سيرة حمّاد وسيرة سيبويه الذي كان يستملي الحديث في مجلس حمّاد في أول عهده بالطلب .

فقد روى الزجاجي أن عبيد الله بن عائشة (ت ٢٢٨هـ) قال: حدثنا حمّاد ين سلمة قال : جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئا من الحديث، فكان فيما أمليت ذكر الصفا ، عن رسول الله ﷺ ، فقلت : صعد رسو ل الله ﷺ الصفا . وهو (أي سيبويه) الذي كان يستمل، فقال : صعد النبي ﷺ الصفاء . فقلت : يا فارسي ، لا تقل الصفاء ؛ لأن الصفا مقصور . فلما فرغ من مجلسه كسر القلم وقال : لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية .[١] وفي حادثة مماثلة يرويها المبرد (ت ٢٨٥هـ) قائلاً : حدثني غير واحد من أصحابنا قال : كان سيبويه مستملياً لحمّاد بن سلمة ، وكان حمّاد فصيحاً ، فاستملاه يوماً قول رسول الله ﷺ : '' ليس من أصحابي أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ، ليس أبا الدرداء '' فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء . فصاح به حمّاد : لحنت يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، إنما هو استثناء . فقال : لا جرم والله ، لأطلبن علماً لا تلحنني معه ، فمضى ولزم مجلس الأخفش (الكبير) مع يعقب الحضرمي والخليل وسائر النحويين[٢] .

رحلاتـــــــــــــه :-

لا بد لرجل مثل حمّاد بن سلمة أن يقصد الحرمين الشريفين لأداء الفريضة، أو العمرة أو للقاء الشيوخ، فقد ذكر أنه أخذ القراءة عن عبد اله بن كثير (ت ١٢٠هـ) مقرئ مكة ، وروى هو عن نفسه قال : قدمت في رمضان – يعني إلى مكة – وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ) حيّ، فقلت :

---

[١] مجالس العلماء ١١٨.

[٢] المصدر السابق ، أخبار النحويين ٥٩، معجم الأدباء ١١٩٩/٣، نزهة الألباء ٤٢.

إذا أفطرت دخلت عليه ، فمات في رمضان [١]. وذكر في شيوخه سلمة بن دينار ، أبو حازم الأعرج (ت بعد ١٤٠هـ) المدني القاصّ ، فقيه المدينة ،. وروي عن ابن حنبل وابن عائشة أنه قصد واسط ليسمع سِماك بن حرب (ت ١٢٣هـ) . وقيل إنّه خرج مرّة إلى عبّادان [٢].

زهده وتنسكه :

كان حمّاد يكتسب قوته من بيع الثياب وخُمُر النساء ، لذا لقب بالخزّاز تارة ، وبالبزّاز تارة أخرى . وروى سوّار بن عبد الله العنبري عن أبيه : كنت آتي حمّاد بن سلمة في سوقه، فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين شدّ جونته (سفطه) فلم يبع شيئاً .[٣]

وقد أهديت له هدية جيء بها من الصين ، فقال لمهديها ، وكان يتلقى عنه : إن قبلتها لم أحدثك ، وإن لم أقبلها حدثتك . ومما له صلة بهذا المسلك الذي يتسم بالحرج من كل ما يجد فيه إشكالاً يمس تقواه وترفعه أنه كان يتحاشى الاقتراب من الولاة فضلاً عن الدخول عليهم ، لما كان يراه من جورهم وتعسفهم. قال مقاتل بن صالح الخرساني : دخلت على حمّاد بن سلمة ، فإذ ليس في البيت إلا حصير وهو جالس عليه ، ومصحف يقرأ فيه ، وجراب فيه علمه ، ومطهرة يتوضأ منها . فبينما أنا عنده جالس إذ دقّ داقّ الباب ، فقال : يا صبيّة اخرجي فانظري من هذا . فقالت : رسول محمد بن سليمان (والي البصرة) قال : قولي له يدخل وحده . فدخل فناوله كتاباً . فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن سليمان إلى حمّاد بن سلمة . أما بعد فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته . وقعت مسألة فأتنا نسألك عنها ، والسلام .

قال : يا صبيّة هلمي الدواة ، ثم قال لي : اقلب الكتاب واكتب : أما بعد ، وأنت فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته ، إنّا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً ، فإن كانت وقعت مسألة

---

[١] الكامل لا بن عدي ٤٣/٣، ميزان الاعتدال ٥٩٢/١.

[٢] المصدر السابق .

[٣] الحلية ٢٥٠/٦، المنتظم ٢٩٥/٨

فأتنا واسألنا عما بدا لك ، وإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك ، ولا تأتني بخيلك ورَجُلِكَ ، فلا أنصحك ولا أنصح نفسي . والسلام .

فبينا أنا عنده دقّ داقّ الباب ، فقال : يا صبيّة اخرجي فانظري من هذا ، فقالت : محمد بن سليمان . قال : قولي له ليدخل وحده ، فدخل فسلّم ، ثم جلس بين يديه فقال : ما لي إذا نظرت إليك امتلأت رعباً ؟! فقال حمّاد : سمعت ثابتاً البناني يقول : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله عز وجل هابه كل شيء ، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هاب من كل شيء .

فقال : أربعون ألف درهم تأخذها ، تستعين بها على ما أنت عليه . قال: اردها على من ظلمته بها . قال : والله ما أعطيتك إلا ما ورثته . قال: لا حاجة لي فيها، إزوها عني زوى الله عنك أوزارك . قال : فتقسمها . قال : فلعلي إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها : لم يعدل . إزوها عني زوى الله عنك أوزارك[١] .

وروي عنه قوله لرجل: إن دعاك الأمير أن تقرأ عليه (قل هو الله أحد) فلا تأته . وقال آدم بن أبي إياس : شهدت حمّاد بن سلمة ، ودعوه – يعني السلطان – فقال : أحمل لحية حمراء إلى هؤلاء!؟ لا والله لا فعلت . وكان حمّاد يخضب بالحمرة .[٢]

ولم يترجم له الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في تاريخه ، لأنّه – كما يظهر – لم يدخل بغداد، عاصمة الخلافة ، لكراهته مقاربة السلطان .

قال عبد الله بن المبارك : دخلت البصرة فما رأيت أحداً أشبه بمسالك الأول من حمّاد بن سلمة . وقال ابن الجوزي : كان عالماً عابداً محاسباً لنفسه ، لا يضيع لحظة في غير طاعة .[١]

---

[١] المنتظم ٨/ ٢٩٥ ، صفة الصفوة ٣/ ٢٥٥ ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب العلم ((٢٦٥٤))

[٢] الكامل ٣/ ٤٠ ، الحلية ٦/٢٥١

وقال حاتم بن الليث الجوهري ، عن عفان بن مسلم : قد رأيت من هو أعبد من حمّاد بن سلمة ، ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله من حمّاد بن سلمة .[٢]

وقيل فيه : إنّه كان مشغولاً بنفسه ، إما أن يحدّث ، وإما أن يصلّي ، وإما أن يقرأ ، وإما أن يسبّح ، وكان قد قسم النهار على هذه الأعمال . [٣]

وقال شهاب البلخي : كان حمّاد بن سلمة يعد من الأبدال ، وعلامة الأبدال أن لا يولد لهم ، تزوج سبعين امرأةً فلم يولد له ! [٤]

والأبدال قوم من عباد الله الصالحين ، يهتدون بكتاب الله وسنة رسوله ، ويتصفون بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر . [٥]

وعن عبد الرحمن بن مهدي : لو قيل لحمّاد : إنك تموت غداً ، ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً . وعن يونس بن محمد المؤدب : مات حمّاد بن سلمة في المسجد وهو يصلي .[٦]

منزلته :-

قال وهيب بن خالد (ت ١٦٥ هـ) : كان حمّاد بن سلمة سيدنا وأعلمنا .[٧] وقال ابن حبان : ولم يكن من أقران حمّاد مثله بالبصرة في الفضل والدين والعلم والنسك والجمع والكتابة ، والصلابة في السنة ، والقمع لأهل البدعة ، ولم يكن يثلبه في أيامه إلا قدريّ أو مبتدع أو جهمي ؛ لما كان يُظهر من السنن الصحيحة التي ينكرها المعتزلة ".

---

[١] المنتظم ٢٩٥/٨ ، وانظر الكامل ٤١/٣ .

[٢] الحلية ٢٥٠/٦، تهذيب الكمال ٢٦٤/٧ .

[٣] المصادر السابقة .

[٤] المصادر السابقة .

[٥] المقاصد الحسنة للسخاوي ٨ ، ١٠ .

[٦] المصادر السابقة ، ميزان الاعتدال ٥٩١/١ .

[٧] الجرح والتعديل ١٤٠/٣ ، الكامل ٤٥/٣ .

وكان أحمد بن حنبل يقول : إذا رأيت الرجل يغمز حمّاد بن سلمة فاتهمه على الإسلام ؛ فإنه كان شديداً على المبتدعة ". وعن يحيى بن معين : إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حمّاد بن سلمة فاتهمه على الإسلام " . [١] ومثل ذلك نقل عن علي بن المديني . قال الذهبي تعقيباً على ما نقل عن يحيى : هذا محمول على الوقوع فيهما بهوى وحيف في وزنهما ، أما من نقل ما قيل في جرحهما وتعديلهما على الإنصاف فقد أصاب . [٢].

قال الأصمعي : أخبرني من سمع سفيان الثوري قال : ليس بالبصرة غير حمّاد بن سلمة .[٣]

وقال ياقوت : كان إماماً في العربية فصيحا ، مفوهاً ، مقرئاً ، فقيهاً ، شديداً على المبتدعة [٤]

وقال ابن عدي : وحمّاد بن سلمة من أجلة المسلمين ، وهو مفتي البصرة ومحدثها ومقرئها، وعابدها، وقد حدث عنه من الأئمة من هو أكبر سناً منه ، ومن هو أصغر سناً منه[٥] .

وقال إسحاق بن الطباع : قال لي سفيان بن عيينة : العلماء ثلاثة ، عالم بالله وبالعلم ، وعالم بالله ليس بعالم بالعلم ، وعالم بالعلم ليس بعالم بالله . قال ابن الطباع : الأول كحمّاد بن سلمة ، والثاني مثل أبي الحجاج العابد ، والثالث كأبي يوسف[٦] .

وعن عبد الرحمن بن مهدي : حمّاد بن سلمة صحيح السماع ، حسن اللقى ، أدرك الناس ، لم يتهم بلون من الألوان ، ولم يلتبس بشيء ، أحسن ملكة نفسه ولسانه ، ولم يطلقه على أحد ، ولا ذكر خلقاً بسوء ، فسلم حتى مات[٧] .

لكل ما تقدم دعي حمّاد عند مترجميه بالإمام القدوة ، والأمام العلم ، وشيخ الإسلام[١] .

---

[١] ثقات ابن حبان ٢١٧/٦ ،تهذيب الكمال ٢٦٣/٧ ، ٢٦٧ .

[٢] سير أعلام النبلاء ٣١/٥ .

[٣] الكامل ٣٩/٣ .

[٤] معجم الأدباء ١٢٠١/٣.

[٥] الكامل ٥٩/٣.

[٦] معجم الأدباء ١٢٠١/٣ ، ميزان الاعتدال ٥٩٢/١.

[٧] تهذيب الكمال ٢٦٣/٧.

حمّاد في ميزان المحدثين :

قال البيهقي (ت ٤٥٨هـ) عن حمّاد : هو أحد أئمة المسلمين ، إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، فلذا تركه البخاري ، وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره[٢] .

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) عنه : وكان ثقة ، له أوهام[٣] . وقال العجلي(ت ٢٦١هـ)عنه : ثقة ، رجل صالح ، حسن الحديث[٤] . قال ابن سعد (ت٢٣٠هـ) : قالوا : وكان حمّاد بن سلمة ثقة ، كثير الحديث ، وربما حدث بالحديث المنكر[٥] . وعن يحيى بن معين (ت ١٤٤هـ) قال : حمّاد بن سلمة ثقة . وقال علي ابن المديني : لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حمّاد بن سلمة . وسئل أحمد بن حنبل عن حمّاد بن سلمة فقال : صالح . وقال : حمّاد بن سلمة أثبت الناس في حُميد الطويل ، سمع منه قديماً . وأثبت في حديث ثابت من غيره . وكان يقول : حمّاد بن سلمة عندنا ثقة . وروي عن موسى بن إسماعيل قوله : حدثت سفيان بن عيينة عن حمّاد بن سلمة بحديث فقال : هات ، هات ، كان ذلك رجلاً صالحاً[٦] . وكان يحيى ابن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ) يقول : حمّاد بن سلمة عن زياد الأعلم وقيس بن سعد ليس بذلك ، ولكن حديث حمّاد عن الشيوخ عن ثابت وأبي حمزة وهذا الضرب[٧] . ويتصل بهذا قول ابن حنبل : ضاع كتاب حمّاد بن سلمة عن قيس بن سعد ، فكان

---

[١] طبقات الصالحي ٣٠٦/١، سير أعلام النبلاء ٤٤٤/٧، ميزان الاعتدال ٥٩٠/١، الوافي بالوفيات ١٤٥/١٣ .

[٢] تهذيب التهذيب ١٣/٣.

[٣] ميزان الاعتدال ٥٩٠/١.

[٤] كتاب الثقات ١٣١.

[٥] الطبقات الكبرى ٢٠٨/٧.

[٦] الكامل ٤١/٣.

[٧] الجرح والتعديل للرازي ١٤١/٣، الكامل ٣٧/٣ .

يحدثهم من حفظه ، فهذه قصته[١] .

وعرّض ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) في كتاب الثقات بالبخاري ؛ لتركه حديث حمّاد ، فقال: ولم ينصف من جانب حديثه واحتج بأبي بكر بن عياش في كتابه وبابن أخي الزهري وبعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، فإن كان تركه إياه لما كان يخطئ فغيره من أقرانه مثل الثوري وشعبة ودونهما كانوا يخطئون . فإن زعم أن خطأه قد كثر من تغير حفظه ، فقد كان ذلك في أبي بكر بن عياش موجوداً . ومثلُ ذلك قاله ابن حبان أيضاً في كتابه '' مشاهير علماء الأمصار ''[٢] .

قال بن عدي (ت ٣٦٥ هـ) وهذه الأحاديث التي رويت عن حمّاد بن سلمة في الرؤية ، وفي رؤية أهل الجنة خالقهم قد رواها غير حمّاد بن سلمة ، وليس حمّاد بمخصوص به فينكر عليه[٣] .

والإشارة هنا إلى ما روي عن حمّاد عن قتادة أن رسول الله ﷺ قال : رأيت ربي جعداً أمرد عليه حلة خضراء . وأمثال ذلك من الأحاديث التي يروون أيضاً أن حماداً كان يعترض حيناً على من يرويها ويقول له : تحدث بمثل هذا ؟! . وبعد أن أورد ابن عدي طائفة من هذا ونحوه قال : ولحمّاد بن سلمة هذه الأحاديث الحسان ، والأحاديث الصحاح التي يرويها عن مشايخه ، وله أصناف كثيرة ، كُتاب (؟) ومشايخ كثيرة . وهو من أئمة المسلمين[٤].

وقال الدولابي : حدثنا محمد بن شجاع البلخي ، حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال : كان حمّاد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث التي في ''الصفات'' ، حتى خرج مرة إلى عبّادان ، فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليه من البحر فألقاها إليه . فسمعت عبّاد بن صهيب

---

[١] الكامل ٣٧/٣ .

[٢] ثقات ابن حبان ٢١٦/٦ ، مشاهير علماء الأمصار ١٥٧ .

[٣] الكامل ٥٠/٣ .

[٤] الكامل ٤٨/٣ ، ٦٤ .

يقول : إن حماداً كان لا يحفظها، وكانوا يقولون : إنها دُسّت في كتبه ، وقد قيل : إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه ، فكان يدُسّ في كتبه[١] .

ويعلق الذهبي على هذا بقوله : ابن البلخي ليس بمصدق على حمّاد وأمثاله ، وقد اتـُهم[٢] .

قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) تعقيباً على ذلك : قلت : وعبّاد أيضاً ليس بشيء[٣]. وإلى مثل ذلك ذهب ابن عَدي في (الكامل) [٤] .

وفاتـــــــــــه :

اتفق عامة مترجمي حمّاد على أن وفاته كانت سنة ١٦٧هـ في ذي الحجة لإحدى عشرة ليلة بقيت منه، ولم يخالف في هذا غير ابن قتيبة (ت ٢٦٧هـ) وابن النديم (ت ٣٨٠هـ) وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) فالأول ذكر سنة ١٦٤هـ ، والثاني ذكر سنة ١٦٥هـ ، والثالث أدرجه في وفيات سنة ١٦٨هـ . وكلها تواريخ مقاربة لما عليه جمهور مترجميه الذين نقلوا خبر وفاته عن معاصريه مثل خليفة ابن خيّاط والمدائني ومحمد بن محبوب[٥] .

مصنفـــــــــــاته :

نُسب لحمّاد في كتب التراجم " تصانيف في الحديث " وقيل إن حمّاداً أول من صنّف التصانيف مع ابن أبي عروبة (ت ١٥٥ هـ)[٦] ونسب ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) لحمّاد كتاباً اسمه " كتاب السنن " نسب مثله إلى كثيرين ، وذكر أن كتب السنن تحوي أحكام الطهارة والصيام والصلاة

---

[١] الكامل ٤٧/٣.

[٢] ميزان الاعتدال ٥٩٣/١.

[٣] تهذيب التهذيب ١٣/٣ .

[٤] الكامل ٤٧/٣.

[٥] تاريخ البخاري ٢٢/٣ ، تاريخ خليفة ٤٧٠/٢ ، ثقات ابن حبان ٢١٦/٦ ، الكامل ٤٠/٣، تهذيب الكمال ٢٦٧/٧.

[٦] طبقات الصالحي ٣٠٨/١، الفهرست ٢٧٨ ، ميزان الاعتدال ٥٩٢/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٧ الوافي بالوفيات ١٤٥/١٣ ، شذرات الذهب ٢٦٢/١، مرآة الجنان ١٦٧/٢ .

والزكاة وغيرها. ويقول ابن حنبل : ضاع كتاب حمّاد بن سلمة عن قيس بن سعد فكان يحدثهم من حفظه . ويظهر من هذا أن حماداً كان يدون ما يرويه عن شيوخه في الحديث ، وكان أحياناً يبوب ما يروي ، بحسب الموضوعات ، كما في إشارة ابن النديم ، أو بحسب الرواة ، كما في إشارة ابن حنبل وغيره . قال يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ) : كنت أجيء إلى حمّاد بن سلمة وما عنده كتاب . قيل له : سنة كم ؟ قال : بعد الهزيمة بقليل[١] . وهذا يعني أنه كان يملي قبل ذلك من كتب أو صحف مصنفة بحسب الرواة ، أو بحسب الموضوعات ، كما يفهم مما نسبه له ابن النديم من تأليف في '' السنن '' .

والمراد بالهزيمة في خبر يحيى ، انكسار قوات إبراهيم ين عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب أمام جند العباسيين ، وكان قد ثار بالبصرة على المنصور عام ١٤٥هـ ، فهرب أهل البصرة براً وبحراً واستخفى الناس [٢]. ولم يصل إلينا من هذه المصنفات شيء ، بل توزعت محتوياتها في مرويات كتب المحدثين كما هو واضح لدارسي الحديث .

أهم مصادر دراسة حمّاد بن سلمة :

١- أخبار النحويين البصريين ، أبو الحسن السيرافي ، تح محمد إبراهيم البناء ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٨٥م

٢- التاريخ الكبير للبخاري ، بعناية محمد عبد المعيد خان ، حيدر آباد ، د . ت .

٣- تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٤م .

٤- تهذيب الكمال ، أبو الحجاج المزّي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ١٩٨٠م .

٥- الثقات لابن حبّان ، ط حيدر آباد – الدكن ، د . ت .

---

[١] الكامل ٣/٤٠ .

[٢] التاريخ الصغير للبخاري ٢/٧٧ ، العبر للذهبي ١٥٦.

٦- الجرح والتعديل ، عبد الرحمن الرازي ، ط حيدر آباد ، الدكن ، د . ت .

٧- الجمع بين رجال الصحيحين ، محمد بن طاهر القيسراني ، ط حيدر آباد ، الدكن ، د . ت .

٨- حلية الأولياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتاب العربي ، ط٤ ، بيروت ١٩٨٥م

٩- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٢م

١٠- صفة الصفوة لا بن الجوزي، دار المعرفة، بيروت، ط ١٩٩٥م .

١١- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م

١٢- طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر الزبيدي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٥٤م

١٣- طبقات علماء الحديث ، محمد بن أحمد الصالحي ، ط٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦م

١٤- غاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري ، تح برجشتراسر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٣٢م

١٥- الفهرست لابن النديم ، بعناية الشيخ إبراهيم رمضان ، ط٢ ، دار الفتوى ، بيروت ١٩٩٧م .

١٦- الكامل في ضعفاء الرجال ، عبد الله بن عدي الجرجاني ، تح عادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

١٧- مجالس العلماء للزجاجي ، تح عبد السلام هارون ، ط٢ مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

١٨- مشاهير علماء الأمصار ، محمد بن حبّان ، بعناية فلايشهمر ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

١٩- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تح إحسان عباس ، ط دار صادر ، بيروت ، د . ت .

٢٠- المنتظم في تاريخ الأمم ، عبد الرحمن الجوزي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

٢١- ميزان الاعتدال ، محمد بن أحمد الذهبي ، تح علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت د . ت

٢٢- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، بعناية دير ينغ ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ١٩٨٢م